السلطة والعنف ورهانات الإصلاح في الأندلس قراءة في عقوبة الصلب
(١٢٣-٦٢٠هـ/٧٤٠-١٢٢٣م)

أ.م.د قاسم عبد سعدون الحسيني
جامعة ميسان – كلية التربية

الملخص

لا يخفى على الجميع أنَّ الخوض في جرائم الحكام وسلاطين المسلمين يُعد من المواضيع التاريخية التي لا يستسيغها البعض ويتحاشاها الباحث الإسلامي، ولا يحبذ البحث فيها لأنها من الأمور الحساسة التي تخدش المعتقد والدين والفكر والعقيدة ، وأُطْلِقَ على هذا النوع من الدراسات بالمسكوت عنه في التأريخ الإسلامي، لأنَّ الخوض فيها ودراستها تُعد مغامرة قد تعرض الباحث للنقد أللاذع الذي يحط من مكانته العلمية في أوساط البحث التاريخي لاسيما أنَّ بعض الكتاب انبروا وسخروا أقلامهم لخدمة السلاطين والحكام فابتعدوا عن قول الحق وشوهوا الأحداث.

انبثقت فكرة هذهِ الدراسة التي تحمل عنوان ((السلطة والعنف ورهانات الإصلاح في الأندلس قراءة في عقوبة الصلب ١٢٣-٦٢٠هـ/٧٤٠-١٢٢٣م))، التي سنوضح خلالها ممارسات السلطة الحاكمة في الأندلس واستخدامها لعقوبة الصلب كوسيلة للإصلاح ونقطة ارتكاز للمحافظة على الحكم ومكتسباتهِ . معتمدين على ما عثرنا عليهِ من رواياتٍ وشواهدٍ تاريخية ذُكرت في مصادر تاريخ الأندلس.

Power, violence, and the stakes of reform in Andalusia, a reading of the punishment of crucifixion (132-620AH/ 740-122AD)

Assist Prof. Dr. Qassem Abd S. Al-Husseini
University of Maysan - College of Education

Abstract

It is no secret to everyone that delving into the crimes of Muslim rulers and sultans is one of the historical topics that some do not like and that the Islamic researcher avoids, and it is not desirable to search in it because it is one of the sensitive matters that scratches belief, religion, thought and creed. Because delving into it and studying it is an adventure that may expose the researcher to harsh criticism that degrades his scientific position in the historical research circles, especially since some writers rose up and used their pens to serve the sultans and rulers, so they moved away from telling the truth and distorted the events, and from here the idea of this study emerged, which bears the title ((Power and Violence And the stakes of reform in Andalusia, a reading in the punishment of crucifixion)), during which we will explain the practices of the ruling authority in Andalusia and its use of the punishment of crucifixion as a means of reform and a fulcrum to preserve the rule and its gains. Relying on what we have found of narrations and historical evidence mentioned in the sources of the history of Andalusia..

المقدمة

انبرى حكام الأندلس استخدام أقسى الأساليب القمعية والقسرية لأجل المحافظة على عروشهم غير آبهين لأجساد الناس ودمائهم ، ظناً منهم أنّ يتحقق الإصلاح المزعوم . إذ لم يكتفِ الحكام في التخلص من خصومهم بعقوبة القتل بل لجأ بعضهم إلى أساليب قمعية وعقابية تُنافي الدين والشرع والعقيدة الإسلامية الأمر الذي يدل على أنْ ثمة تحول حصلَ في الفكر العقابي السلطوي ، الذي عبرَ عنه بطريقة وحشية تنم عن حالة نفسية مضطربة تستمتع برؤية مشاهدة الدماء ، وتقطيع الأجساد فتشعر بالرضا والارتياح.

وعلى الرغم من قلة المعلومات التاريخية التي تناولت عقوبة الصلب في الأندلس ، إلا أن هذهِ الدراسة ستكشف النقاب عن الأسباب التي أدت إلى استخدام هذهِ العقوبة ، مستعرضين الحوادث التاريخية التي شهدها تاريخ الأندلس إذ تعرض بعض الأفراد لهذهِ العقوبة فصُلبت أجسادهم بمناظرٍ مروعة . ذلك لقيامهم بأفعالٍ وممارساتٍ تُهدد سلطة العرش ، وأمن المجتمع وتحط من هيبة الدولة ، فأعتبُروا مذنبين يجب معاقبتهم ، ولضرورة تقتضيها طبيعة الموضوع قُسمت الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ، تطرق المبحث الأول إلى معرفة المصطلحات الواردة في الدراسة مع التركيز على الأسباب والدوافع التي دفعت الحاكم الأندلسي لاستخدام العنف لا سيما عقوبة الصلب ، وتطرق المبحث الثاني إلى شواهد تاريخية أُستخدمت فيها عقوبة الصلب كأجراءٍ يُراد منه إصلاح المجتمع الأندلسي وإما الخاتمة فقد تجسدت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة بالاعتماد على المنهج التاريخي القائم على ربط الأحداث مع بعضها البعض للوصول إلى الحقائق التاريخية .

قبل الخوض في هذا الموضوع لأبد من الإشارة إلى أنَّ الروايات التاريخية التي عثرتُ عليها ربما كانت ذات علاقة ببعض الرموز المعروفة في المجتمعات الإسلامية كرجال دين أو سياسة ، لذلك حاولت قدر الإمكان أنّ أنقل النص التاريخي دون الإساءة إلى الشخص المعني، تاركاً الكلام لما قيل عنهُ في المصدر الأصلي الناقل للنص التاريخي . إذ لا يخفى على الجميع أنَّ هناك الكثير من المواضيع التاريخية التي لا يستسيغها البعض ، ولا يحبذ البحث فيها ، ويعتبرها مواضيعٍ حساسة قد تخدش المعتقد والدين والفكر والعقيدة ، وقد أُطلقَ على هذهِ المواضيع بالمسكوت عنه في التأريخ الإسلامي ، ذلك لأنَّ الخوض في جرائم الحكام والسلاطين المسلمين يُعد من الأمور التي يتحاشاها

الباحث الإسلامي ، لأنَّ في ذلك مغامرة قد تعرض الباحث للنقد أللاذع الذي يحط من مكانته في أوساط البحث التاريخي لاسيما أنّ بعض الكتاب انبروا وسخروا أقلامهم لخدمة السلاطين والحكام فابتعدوا عن قول الحق ، وشوهوا الأحداث وتناسوا أنَّ السلطة والعنف مظهران متلازمان يصعب الفصل بينهما ، فكل سياسة إنما هي صراع من أجل السلطة ، والعنف إنما هو أقصى درجات السلطة إذ من خلالهِ يسعى الحكام لفرض هيبة الدولة وسطوة الحاكم المتسلط الذي يسعى من وجهة نظرهِ إلى فرض القانون(١) ، وعدم زعزعة الأمن وتخريبهِ ، لكن في الحقيقة أنَّ هذهِ الممارسات لا تتم إلا على نزوات نفسية تشتعل غضباً لتسفك الدماء وتتشفى بالضحية ، وتستمتع في إراقة الدماء ومنظر الأجساد المقطعة وكل ذلك يحدث باسم الإسلام .وهنا علينا أنَّ نميز بين الإسلام الحق الذي جاء بهِ نبينا محمد صلى الله عليهِ وآله وسلم ، وبين الإسلام التاريخي الذي صنعه رجال السياسة الذين ظلموا الرعية وشوهوا معالم الإسلام الحقيقي ليثبتوا مجدهم السياسي والتاريخي على حساب دماء الأبرياء ، وأجساد الضحايا فحكام بنو أمية في الأندلس لم يكونوا بعيدين عن صفات أجدادهم في بلاد الشام الذين كانوا يتصفون بالقسوة والغلظة والتسلط والعنف(٢)، والانهماك في المعاصي والالتباس بالريب والعبث في الرعايا والاستكثار باللذات، والمبالغة في العقوبات وتغليظها ، وتهوين دماء الرعية(٣) .

المبحث الأول: السلطة والعنف ورهانات الإصلاح في الأندلس

السلطة والعنف المصطلح والمضمون

لم تكتفِ السلطة السياسية في الأندلس في التخلص من خصومها بعقوبة القتل بل لجأت إلى أساليب قمعية وعقابية أخرى منها :حز الرؤوس والمُثلة بالأجساد ، وتقطيعها وصلبها والعبث فيها ، ناهيك عن أساليب التعذيب القسري التي عادةً ما تسبق هذهِ العقوبات ، الأمر الذي يكشف عن حدوث انتقال في الفكر العقابي السلطوي الذي أضحى يعتمد مثل هذهِ الأساليب العقابية ظناً أنَّ السلطة والعنف يعملان على إعادة هيبة الدولة والتأكيد على فرض قوتها وسلطتها على الجميع كونها سلطة لا تقهر. ولضرورة تقتضيها طبيعة الدراسة لابد لنا أنّ نعرف ماذا يقصد بالسلطة والعنف والصلب لغة واصطلاحاً .

المبنى اللغوي لمفهوم السلطة / (السلطة) السيطرة والسيادة والتحكم وجمعها سلطات ،والسلطان هو الملك أو الوالي[٤] .

المبنى الاصطلاحي لمفهوم السلطة / يُقصد بالسلطة هو كل ما يحدد سلوكاً ، أو رأياً لاعتبارات خارجة عن القيمة الذاتية للأمر ، أو للقضية المعروضة ، وتطلق أيضاً على الشخص الحجة وهو كل من يصبح مصدراً يعول عليهِ في رأي وعلم معين[٥] . ويقال أيضاً أنَّ السلطة هي المرجع الأعلى المُسلم له بالنفوذ ، أو الهيئة القادرة على فرض إرادتها على الإرادات الأخرى بحيث تعترف الإرادات الأخرى لها بالقيادة والفصل بقدراتها وبحقها في المحاكمة ، وإنزال العقوبات لذلك يوجب احترامها والالتزام بقراراتها[٦] .

المبنى اللغوي لمفهوم العنف / العنف كلمة مأخوذة من عنفَ يُعِنف تعنيفاً فهو مُعنف والمفعول مُعنف ، والعُنف بالضم يعني الشدة والمشقة والخرق بالأمر وقلة الرفق وهو ضد الرفق[٧] .

المبنى الاصطلاحي لمفهوم العنف/ العنف هو كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والظلم والطغيان ، وعلى هذا الأساس فأنَّ العنف يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً[٨] . كذلك يُعرف على أنَّهُ ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص والممتلكات أو هو الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسمانياً أو التدخل في الحرية الشخصية[٩] .وقد تمخض عن الاستخدام المفرط للسلطة والعنف ظهور بعض العقوبات ومنها عقوبة الصلب التي هي محور دراستنا ، لذلك علينا أنَّ نعرف ماذا يُقصد بالصلب لغة واصطلاحاً .

المبنى أللغوي للصَلَبْ /صَلَبْ يصلَبُ صَلَباً ، والصَلَبْ ما صُلَبَ من الأرض ودك العظام والأصطِلاب استخراج الودك من العظام وصَلَبه صَلَباً[١٠] كما في قولهِ تعالى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾[١١] .

المبنى الاصطلاحي للصَلَبْ/ الصلب هو تعليق الإنسان منتصب القامة ممدود اليدين منصوباً على خشبة كبيرة أو جذع نخلة أو شجرة لأجل تعذيبه وصلبه وقتله طعناً بالحراب حتى يموت مصلوباً[١٢]

عقوبة الصلب في القرآن الكريم .

وردت كلمة صلب في القرآن الكريم في أربعة مواضع مختلفة منها :-

١- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إنما جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا

وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١٣]. وردَ في تفاسير القرآن أنَّ سبب نزول هذهِ الآية المباركة أنها نزلت بحق المشركين الذين لم يؤمنوا برسالة الإسلام وتعاليمه ويقاتلون الله ورسوله ، وكذلك قيل أنها نزلت بحق المفسدين الذين يسعونَّ لنشر الفاحشة والفساد وترويع الناس وإخافتهم وهؤلاء هم أللصوص قطاع الطرق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطرق التي هم بها فتنقطع بذلك[١٤] . وهذهِ الجرائم تُعتبر من **الحرابة** ومرتكبها يُعتبر مذنب يجب معاقبتهِ قتلاً وصلباً إذا أرتكب جريمة سرقة المال والقتل معاً ، وتُقطع أيدي وأرجل المذنب أنَّ سرق المال لا غير، أو يُنفى المذنب من مكان إقامتهِ إذا أخافَّ الناس وأرهبهم[١٥] .

٢- قال الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[١٦]، أنَّ سبب نزول هذهِ الآية المباركة أنَّ صاحبي النبي يوسف عليه السلام أرادا أنّ يختبرا علمه فقصا عليه رؤيتهما في المنام فقال لهما أنَّ من رأى أنه يسقي ربه خمرا يعني أنهُ يسقي سيده وهو ملكهم ويكون صاحب شرابه ، وأما الآخر وهو الذي رأى أنَّ على رأسه خبزاً تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه ، مؤكداً أنَّ حكم الله نافذاً بهم لا محال[١٧].

٣- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[١٨]. وردَ في تفاسير القرآن أنَّ سبب نزول هذهِ الآية المباركة أنها نزلت لتهديد فرعون إلى السحرة بعد إيمانهم إذ قال فرعون للسحرة: أصدَّقتم بموسى، واتبعتموه، وأقررتم له قبل أنّ آذنَ لكم بذلك إنَّ موسى لكبيركم الذي عَلَّمكم السحر فلذلك تابعتموه، فلأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم مخالفًا بينها، يدًا من جهة ورِجْلا من الجهة الأخرى، ولأصلبنَّكم بربط أجسادكم على جذوع النخل، ولتعلمنَّ أيها السحرة أينا أنا أو رب موسى أشد عذابًا من الآخر، وأدوم له[١٩] .

٤- قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا إتباع الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾[٢٠]. من المعلوم أنَّ هذهِ الآية المباركة نزلت بحق نبي الله عيسى عليه السلام ، إذ ظن

اليهود أنهُ قُتل وصُلبَ ، لكنه لم يُقتل ولم يُصلب بل صلبوا رجلا شبيهًا به ظنًّا منهم أنَّهُ النبي عيسى عليه السلام . ومن ادَّعى قَتْلَهُ من اليهود، ومن أسلمه إليهم من النصارى، كلهم واقعون في شك وحَيْرَة، لا عِلْمَ لديهم إلا إتباع الظن، وما قتلوه متيقنين بل شاكين متوهمين(٢١) .

استناداً لما سبق يتضح من الآيات القرآنية المباركة التي ورد ذكرها أنَّ الصلب لا يعني الموت فقط بل الطريقة التي من خلالها يموت المذنب أي أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يجعل عقوبة الصلب هي جزاء لكل من يرتكب ذنب ، بل أنَّهُ حدد الجرائم التي تكون فيها عقوبة المذنب هي الصلب .كذلك يبدو من خلال ما عرضه القرآن الكريم من آياتٍ قرآنية تخص عقوبة الصلب ، أنَّ هذهِ العقوبة تعود إلى فترة زمنية موغلة في القدم أي إلى عصر فراعنة مصر القديمة ، وأنَّ الأمم الأخرى قد اقتبست هذا النوع من العقوبات ونفذته ضد المخالفين والمعارضين لها إلى جانب تطبيقها على المتهمين جنائياً .

من خلال ما تقدم يُلاحظ أنَّ القرآن الكريم حدد اتجاهين في تطبيق عقوبة الصلب هما :-

الاتجاه الأول يمثله التشريع أو القانون الآلهي الذي خصَ عقوبة الصلب بمن يحارب الله ورسوله وهؤلاء هم المفسدون في الأرض ، وأنَّ كانوا مسلمين ، ذلك أنَّ الانتماء إلى الإسلام لا يشفع لمن يسعى للإضرار بقيمهِ فلا يجتمع الإيمان وظلم العباد في قلب مؤمن ولهذا كان العقاب مما يستقيم بهِ أمر الناس وينال منهُ استقرار المجتمع وصلاحه . ويتجسد ذلك بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٢٢) .

الاتجاه الثاني يمثله القانون الوضعي البشري ، إذ قدم القرآن الكريم ثلاث نماذج لتطبيق عقوبة الصلب اثنين منها تتعلق بمخالفة عقيدة السلطة والاختلاف معها في الرأي ، أما الثالثة فلم يُحدد القرآن الكريم أسبابها إلا أنَّ السياق القرآني يُبين أنَّ سبب اتهام صاحبيَّ سجن يوسف عليهِ السلام لم يكن سبباً عقائدياً إذ كانوا على دين عامة المصريين بدليل أنَّ النبي يوسف عليهِ السلام دعاهما إلى التوحيد ونبذ عقيدة تعدد الآلهة ، وربما كانت الأسباب التي سُجنا لأجلها الرجلان والتي صُلبَ أحدهما بسببها لثبوت التهمة عليهِ لأسباب جنائية .

عقوبة الصلب في الأندلس قراءة في الأسباب والدوافع .

مما لاشكَّ فيهِ أنَّ حكام الأندلس كانَ لهم دورٌ كبيرٌ في بناء الحضارة الإسلامية في الأندلس ، الأمر الذي لا يمكن أنّ ينكره أي باحث منصف أو يغفل عنه ، لكن في الوقت نفسه ساهمت النخبة الحاكمة في الأندلس وبأسلوب عدواني بسلب إرادة الناس وسجنهم والسعي نحو إذلالهم والتنكيل بهم ، ونزع أرواحهم بأبشع صورة ، والاستمتاع بآلامهم بحيث أضحى العنف في الأندلس مظهر من مظاهر التعبير عن قوة السلطة والغطرسة السياسية التي تجعل الحاكم الأندلسي يحس بالعظمة والاستعلاء على الرعية[٢٣] .

أنَّ الباحث في موضوع السلطة والعنف في الأندلس يجد ثمة مقاربة تاريخية تتقاطع فيها تحليلات: اجتماعية،نفسية ، دينية وسياسية ، وتناقضاً بين : المشروع واللامشروع ، الحلال والحرام ، الأخلاق واللأخلاق، ناهيك عن تواطؤ الكتابات التاريخية وابتعادها عن تناول هكذا دراسات أو قضايا والاكتفاء بذكر إشارات مقتضبة الأمر الذي أدى إلى اندثار الأحداث التاريخية التي تخص الموضوع وطمس معالمهِ الحقيقية[٢٤] ، وهنا تكمن صعوبة الخوض في هكذا مواضيع فأغلب من تعرض لعقوبة الصلب ذُكر في روايات تاريخية مقتضبة دون الإسهاب في ذكر الحدث التاريخي ، إذ لم تسعفنا المادة الخبرية بمعلومات كافية وذكر ما ارتكبوه من مخالفات أدت بهم إلى هذا المصير المروع . وهنا علينا أنَّ نعرف ماهي الأسباب والدوافع التي دفعت حكام الأندلس لاستخدام السلطة والعنف وتطبيق عقوبة الصلب ، وفق نظرة تاريخية وتحليلية مستنبطة من الحوادث التاريخية التي أُتخذت عقوبة الصلب فيها كأجراءٍ عقابي ضد من يُخالف تطلعات الحاكم ويهدد عرشه .

١- ذكر أحد الباحثين أنَّ هذا النوع من العقوبات (الصلب) والاستخدام المفرط للعنف يصدر من شخصيات سادية تُعاني من اضطرابات نفسية أو عقلية تتحول في لحظة ما إلى شخصية عدوانية تمتاز بالشراسة وظلم الآخرين ، غير آبهة أو مكترثة لحياة الناس[٢٥] ، مخالفاً بذلك رأي ابن خلدون الذي يعتقد أنَّ العنف نزعة طبيعية إذ قال : ((... ، ومن أخلاق البشر فيها الظلم والعدوان بعضٍ على بعض فمن امتدت عينه إلى متاع أخيهِ فقد امتدت يده إلى أخذه إلا أنّ يصده وازع ، كما قال: ((والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم))[٢٦] .

وفي هذا الإطار أكد ابن خلدون أنَّ العدوان الذي يحدث في المدن تدفعه الحكام والدولة بما قبضوا على أيدي من تحتهم من الكافة أنّ يمتد بعضهم على بعض أو يعدو عليه فهم مكبوحون بحكمة القهر والسلطان عن التظالم إلا إذا كان من الحاكم بنفسه[٢٧] . وهنا يتضح وبما لايدع مجالٍ

للشك أنَّ ممارسات الحكام هي من تدفع الرعية للتمرد والخروج ضد الطبقة الحاكمة التي سلبت حقوق الناس فأجبرتهم على رفض الظلم والطغيان الذي ألمَ بهم من خلال ممارسات السلطة الحاكمة فتلجأ هذهِ السلطة لكبح جماح كل من يخرج عليها أو يهدد وجودها أو كيانها السياسي ، مستخدمة السلطة والعنف لتثبيت أركانها بحجة الإصلاح والمحافظة على هيبة الدولة .

٢- انطلقت السلطة الحاكمة في الأندلس لاستخدام العنف واتخاذ عقوبة الصلب أو غيرها من العقوبات بحق كل من يحاول النيل من هيبة الدولة من مبدأ كلما اشتدت العقوبة وطُبقت بحق المخالفين ، أبتعد الناس عن الجريمة وعمَ الأمن والأمان ، وكلما خفت العقوبة زاد الإقبال عليها وانتشرت الجريمة وضعفَ الأمن وقلت هيبة الدولة ، لذلك نجد حكام الأندلس قد بالغوا في تطبيق السلطة والعنف وأصدروا العقوبات بحق من يخالفهم في الفكر والعقيدة ، أو بحق من يتجرأ أنّ يهدد كيانهم السياسي .

٣- لجأ بعض حكام الأندلس إلى ظلم الرعية والفتك بهم قاطعين الطريق على كل من يحاول النهوض عليهم أو النيل منهم ، تدفعهم عقليتهم وسلوكياتهم التي هدفت إلى تحقيق مصالحهم وطموحاتهم وغاياتهم الشخصية ، غير مبالين للمنطق الإنساني والعقلاني . وخير مثال على ذلك ما قام به الأمير الحكم بن هشام الملقب بالحكم الربضي(١٨٠- ٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م)[٢٨] ، بظلم الرعية والفتك بهم لا سيما ثوار هيجة الربض التي سنتطرق لها في قادم الكلام .

٤-ابتعاد بعض حكام الأندلس عن تعاليم الإسلام ، وقيم التسامح واللجوء إلى العنف واستخدام عقوبة الصلب كوسيلة لإرهاب الناس وتجسيد قوة السلطة. الأمر الذي أشار إليه الفقيه أبو بكر الطرطوشي[٢٩] قائلاً : ((العجب من الملك الذي يغضب على عامله إذا خالف أمره ، ثم لا يخاف هو من غضب ربهِ عند مخالفته إياه))[٣٠] .

٥- تأثر حكام بني أمية في الأندلس بالقيم البدوية التي ترتكز على الكبرياء والعصبية القبلية والاعتداد بالنسب ، واللجوء إلى منطق القوة ، والابتعاد عن قوة المنطق ، الأمر الذي ساعد على انتشار المظاهر السلبية كالعنف والتسلط والطغيان الذي طال الرعية وألمَ بهم فطبُقت الحدود ، وقُطعت الرؤوس وصُلبت الأجساد كمحاولة منهم لتدعيم سلطانهم والحفاظ على كُرسي الحكم[٣١] .

٦- أحياناً يشعر الحاكم المستبد في لحظة ما أنَّهُ أكثر من مجرد إنسان حين يتمكن من فرض نفسه ، ومن جعل الآخرين أدوات طيعة تطيع رغباتهِ وتطلعاته الأمر الذي يُعطيه شعوراً عالياً في

الغطرسة والتكبر ويجعله يشعر بنشوة السلطة وأبهة الملك[٣٢] ، وينطبق ذلك على حكام الأندلس لاسيما من اشتهر منهم بالقوة والجرأة والحزم .

٧- لعلَّ المتأمل في موضوع السلطة والعنف في الأندلس يجد ثمة بونٍ شاسع بين مؤسسة السلطة القمعية التي يتحلى بها الحاكم الظالم المستبد ، وبين مؤسسة القضاء التي تحكم بالعدل الإلهي بعيداً عن ظلم الإنسان والإجحاف بهِ .

المبحث الثاني: عقوبة الصلب في الأندلس بين الإصلاح المزعوم والتوظيف السياسي المنشود

تُعد خطة القضاء من أعظم الخطط في الأندلس وأجلها ، نظراً لارتباطها بأمور الدين إذ من خلالها تتجسد قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فضلاً عن كونها تمثل مرجعاً هاماً لمختلف الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الحياة ، لذلك احتلت هذهِ الخطة مكانة هامة في المتخيل الأندلسي ونالت احترامهِ[٣٣] .

أنَّ الهدف من مشروعية العقوبة في الفكر السلطوي جاء من منطلق تأديبي وإصلاحي ، ذلك لأنَّ الحكمة من وراء مشروعيتها تتمثل في إقامة الحدود ، وزجر الناس وردعهم عن اقتراف الجرائم وإذا كان فقه التشريع أو الإحكام في الأندلس يختلف بحسب الأوقات والنظر إلى السلاطين فأنَّ الغالب عليها إقامتهم للحدود ، وإنكار التهاون بتعطيلها[٣٤] ، ولا نريد نُسهب في الحديث عن مؤسسة القضاء في الأندلس ، لأنَّ ما يخص دراستنا هو الصلب الذي أُستخدم كعقوبة رادعة ضد كُل من يهدد كيان الحاكم الأندلسي ويعبث في هيبة الدولة ، لذلك سنتحدث عن من أطالته هذهِ العقوبة وراح ضحية لإحكام صادرة من السلطة الحاكمة .

من خلال سياق الحوادث التاريخية التي تخص عقوبة الصلب في الأندلس يتضح أنَّ هذهِ العقوبة استخدمت كرادعٍ تأديبي لأسبابٍ سياسية ، وفكرية وعقدية ، أو كعقوبة لجريمة الحرابة .

١- الصلب لأسباب سياسية .

شهدت بلاد الأندلس أحكامٍ قسرية عنيفة ومنها تطبيق عقوبة الصلب إذ وظفت هذهِ العقوبة على أنها وسيلة لإصلاح الرعية بهدف المحافظة على هيبة الدولة، حيث قُتل زياد بن عمرو اللخمي[٣٥]، بالصلب وذلك لتقديمهِ المساعدة والعون للقوات العسكرية التي كانت تُحاصر مدينة سبته[٣٦]، بقيادة بلج بن بشر القشيري[٣٧] ، لغرض الإطاحة ببربر المغرب إذ انقطعت المؤن

والأقوات عن جيش بلج ومن معه فاستغاث بعرب الأندلس ، وتقاعس صاحب الأندلس عبد الملك بن قطن[٣٨]، لخوفهِ على سلطانه من قوات بلج ، فلما شاع خبر الاستغاثة فأغاثهم زياد بن عمرو اللخمي بمركبين مشحونين بالمؤن والعدد الحربية ، فلما بلغ ذلك عبد الملك قبض على زياد وأتهمه بتحريض الجند عليهِ فضربه سبعمائة سوط ، وقطع عنقه وصلبه وصلبَ على يسارهِ كلب[٣٩] .

كما قُتل عبد الملك بن قطن من قبل الوالي بلج بن بشر إذ اشتكت الرعية من ظلمهِ وجورهِ فقُبض عليهِ وهو شيخُ كبير ،وقد بلغ التسعين من العمر فقُتل وصُلب سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م،بصحراء ربض قرطبة[٤٠]،وصلبوا عن يمينه خنزيراً وعن يساره كلب وأقام شلوه على جذعه إلى أنّ سرقه مواليهِ في الليل وغيبوه وأطلق على المكان مصلب أبن قطن ولما وليَّ أبن عمه يوسف بن عبد الرحمن الفهري أستأذنه أبنه أمية بن عبد الملك وبنا فيهِ مسجداً نسب أليهِ وسُميَّ مسجد أميه وانقطعت عنه تسمية المصلب[٤١].وفي هذا الإطارعلينا أنَّ لانغفل الصراع الدائر بين البلديين الذين يمثلهم عبد الملك، والشاميين الذين يمثلهم بلج وما لهذا الصراع من دور كبير في إذكاء العداوة بين عبد الملك بن قطن وبلج بن بشر.

ثار هشام بن عروة الفهري[٤٢] في طليطلة[٤٣] سنة ١٤٤هـ/٧٦١م ، ضد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨- ١٧١هـ /٧٥٥-٧٨٧م)[٤٤]، فأراد الأمير إنهاء هذهِ الثورة وجهز جيشاً كبيراً وحاصر فيه الثائر هشام بن عروة وضيقَّ الخناق عليهِ فمال هشام إلى الصلح وأعطاهُ أبنهُ أفلح رهينة فأصطحبهُ الأمير ورجع إلى قرطبة ، ثم عاد هشام وخلع الأمير الداخل فعادَ إليهِ الأمير وشدد الحصار ، ثم قامَ بقتل أبنه أفلح ورمى برأسه إلى أبيهِ هشام بواسطة المنجنيق ، ورحل إلى قرطبة دون الظفر بهشام ، واستمر بمطاردته إلى سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م ، إلى أنّ أُلقيَّ القبض عليهِ وعلى أتباعهِ فجيءَ بهم بالسلاسل فأمر الداخل بقطع رؤوسهم وصلب أجسادهم[٤٥] . وتجدر الإشارة أنَّ الأمير عبد الرحمن الداخل لم يكتفِ بقطع رؤوس الثوار وإنهاء حياتهم ، وإنما أراد التشفي بهم والاستمتاع بمنظر الأجساد المصلوبة ، ليُحذر كل من تسول له نفسه بالخروج عليه ، أو الإطاحة به فأنَّ مصيره سيكون كهذهِ الأجساد . وهذهِ شدة متناهية لايقرها الإسلام ، إذ كان بإمكان الأمير أنَّ يعاقبهم عقوبة أقل من ذلك، أو يعاملهم بالرفق ويصفح عنهم ويكسب ودهم ولكنه لم يفعل .

جاء في الرواية التاريخية أنَّ سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية ، عذبَ وقتل وصلبَ والي طليطلة المدعو غالب بن تمام[٤٦] ، بسبب أنتزائهِ على أخيهِ هشام بن عبد الرحمن[٤٧] .

تعرض سكان قرطبة خلال حكم الأمير الحكم بن هشام (١٨٠- ٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م) ، إلى إبادة جماعية بسبب قيامهم بثورة عارمة عُرفت بثورة الربض سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م ، وقد سبق قيام هذهِ الثورة وتحديداً سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م أنَّ قامِ مجموعة من الناقمين على الأمير الحكم بمحاولة للإطاحة بهِ ، تزعمهم كل من : أبو كعب بن عبد البر ، يحيى بن مضر ومسرور الخادم ، وأتفق الجميع على أنْ يثوروا على الأمير ويستبدلونه فوقع اختيارهم على شخص يُدعى محمد بن القاسم وقرروا أنّ يكون زعيماً لهم فعرضوا الأمر عليهِ فتظاهر بالقبول ، ثم غدر بهم وأفشى سرهم وتقرب إلى الأمير بدمائهم فأمرَ الحكم بالتصدي لهم وإنهاء خطرهم فأُلقيَّ القبض عليهم وعِذبوا عذاباً شديداً وقتل الأمير أثنين وسبعين رجلاً منهم علماء وفقهاء ووجهاء وصلبهم على باب قصرهِ[٤٨] .

كذلك قبضَ رجال الأمير الحكم على ستة من أعلام قرطبة فقتلوا جميعا وصُلبَ كل من : يحيى بن نصر اليحصبي وموسى بن سالم الخولاني وولدهِ[٤٩] ، فثار أهل الربض وشهروا السلاح بوجه الأمير ودارت الحرب بينهم وبين جند الأمير وانتهت بإطاعتهم وخضوعهم للأمير الحكم[٥٠] .

لم يسلم سكان طليطلة من بطش الأمير الحكم وظلمه ففي سنة ١٩١هـ/٨٠٦م ، أوقع الأمير الحكم بأهل طليطلة وقيعة كبرى بعد أنّ أعد لهم وليمة وأدخلهم في قصرهِ عشرة بعد عشرة وضربَ رقابهم حتى ملأ بهم حفرة عظيمة كانت داخل القصر ، حيث قُتلَّ سبعمائة رجل وقيلَّ ألف ومائتي رجل حتى أنَّ رجلاً أتى فرأى بخار الدم يصعد من القصر فقال : ((هذا والله بخار الدم لا بخار الطعام يا أهل طليطلة قُتلَ والله أشرافكم وخياركم وفقهاؤكم))[٥١] وقد ذكر ابن الخطيب هذهِ الحادثة مؤكداً أنَّ عدد القتلى خمسة آلاف وثلاثمائة رجل فلانت بعد ذلك صولت طليطلة[٥٢] . مما لاشك فيه أنَّ هذا الرقم مبالغ فيه لأن لو كان فعلا هؤلاء من الثوار لكانوا قد أوقعوا بالأمير الحكم وتخلصوا منه .

واجه سكان قرطبة المصير نفسه الذي ألمَّ بسكان طليطلة إذ عمدَ الأمير الحكم بالإيقاع بأهل قرطبة فقطع رؤوس المناوئين له ، وصلبَ منهم ثلاثمائة رجل وهم منكسين ، إذ يُذكر أنَّ جذوع الصلب امتدت من باب القنطرة[٥٣] إلى آخر الرصيف مع ضفة النهر[٥٤] .

تزايد ظلم الأمير الحكم للرعية وساءت أحوال الناس جراء المعاملة السيئة التي كان يُعاني منها سكان قرطبة ، حيث خرج الناس سنة٢٠٢هـ/٨١٧م بثورة عارمة ضد الأمير الحكم ، فتصدى لها الأمير بكل جرأة وحزم وتعامل مع الثوار بقسوة متناهية فقُمعَ الثوار بوسائل وحشية حتى تمكن رجال الحكم من إنهاء الثورة والقضاء على الثوار فأُلقيَّ القبض عليهم وجيء بهم إلى الأمير الحكم فأمر باصطفافهم وصلب منهم ثلاثة آلاف رجل من أشراف المدينة فهاجرَ عدد كبير من سكان قرطبة فراراً بحياتهم[٥٥] .

تأسيساً على ما تقدم أن الأمير الحكم وظفَ سلطته وأجاز لنفسهِ استخدام العنف والشدة لمواجهة الرعية والقضاء على أي محاولة تهدف النيل منه ، أو الإطاحة بهِ فبدلاً من أنّ يستمع لمشاكل الرعية وينظر في قضاياهم ويحل مشاكلهم بهدوءٍ وتعقل ، لجأ إلى استخدام السلطة والعنف ظناً منهُ أنَّ القمع وإنزال العقوبة وصلب الأجساد هو الحل الأمثل للمحافظة على هيبة الدولة ، وإصلاح الوضع .

في سنة ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م ، واجه الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (٢٧٣-٢٧٥هـ / ٨٨٦-٨٨٨م)[٥٦] ، تهديداً لحكمه قام بهِ بعض المناوئين ومنهم عمر بن حفصون[٥٧] ، وشخص يُدعى عيشون ، فأما ابن حفصون فقد خرج الأمير بجيشٍ كبير حاصره وضيقَّ الخناق عليهِ ، ثم أنتقل عنهُ إلى أرجذونة[٥٨]، وبها عيشون فأقام عليها محاصرا لها ومضيقا على أهلها، إلى أنْ نبذوا عيشونا وأهله، وسلموه لجيش الأمير، الذي قبض على عيشون وأصحابه وظفر أيضا بمجموعة تُقدر باثنين وعشرون رجلاً منهم : حرب، وعون، وطالوت، وجيءَ بهم إلى الأمير أُسارى، فبعثهم إلى قرطبة، وأمر بقتلهم وصلبهم جميعاً ، وصلب مع عيشون في الخشبة خنزيراً عن يمينه وكلباً عن يساره . وكان السبب في ذلك أن عيشونا كان يقول: ((إذا ظفر بي الأمير فليصلبني وليصلب عن يميني خنزيرا وعن يساري كلبا))[٥٩] ، أي أنَّهُ كان يثق بنفسه في القتال معتمداً على إمكانياته العسكرية، فلما يأسَّ الأمير المنذر من الإمساك بهِ ، دس إلى بعض أهل أرجذونة بأن يتحيل في

أخذ عيشون فأجابه البعض ووعدوه بأخذه. فلما كان في بعض الأيام دخل بيت أحدهم بغير سلاح، وقد استعد له بكبل فأوثق به وبعث به إلى الأمير المنذر[٦٠].

في سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م قُتلَ شخص يُدعى إسحاق كان من رجال الثائر عمر بن حفصون وصُلبَ هو وصاحبهُ وفيهما جرى المثل في الناس : غررتني يا إسحاق حيث قال له صاحبهُ هذهِ العبارة وهو يرفع في الخشبة[٦١] .

وبالعودة إلى الثائر عمر بن حفصون الذي هدد حكم الأمويين في الأندلس حيث استمرت ثورته هو وأولادهِ اثنان وخمسون سنة ، إذ لم يتمكن الأمير المنذر ولا الأمير عبد الله النيل منهُ وإنهاء ثورته ، لذلك تحمل عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)[٦٢]، مسؤولية القضاء على هذهِ الثورة بالكامل[٦٣]، بعد أنَّ خاض سلسلة من المعارك والحروب الطاحنة مع أبن حفصون وأولادهِ انتهت بعد ثلاثين سنة بعقد صلح بين الطرفين ، إذ عهدَ الناصر بأنّ تكون الحصون التي بحوزة أبن حفصون والبالغ عددها اثنان وستين حصناً ملكاً له وتحت سيطرتهِ شرط أن يحكمها باسم الأمير عبد الرحمن الناصر لذلك ساد الهدوء بين الطرفين ،وألتزم ابن حفصون بهذا الصلح حتى وفاتهِ سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م[٦٤] .

تأسيساً على ذلك يبقى التساؤل المطروح هل أنَّ بموت عمر بن حفصون أنتهى خطر ثورته على حكم الأمويين في الأندلس؟ للإجابة على ذلك فأنَّ لا مناص من القول بالرغم من موت عمر بن حفصون إلا أنَّ خطر ثورتهِ ظل مستمراً ، وقد حكمَ أولادهِ مدناً وحصوناً بتفويض من والدهم ، وبإقرارٍ لهم من الأمير عبد الرحمن الناصر على تلك المناطق[٦٥]، فكانِ جعفر يحكم في قلعة بربشتر[٦٦] ، وعبد الرحمن في حصن طرش[٦٧] ، وسليمان في مدينة أبذة[٦٨] ، التي حكمها بقوة. وتجدر الإشارة أنَّ سليمان أشتهر بالبسالة وثار على أبيهِ عمر وحاربه وسلط عليهِ سيفهِ وجرحه في إحدى المواجهات التي جرت بينهما[٦٩] .

لم يطل العهد بأبناء عمر بن حفصون إذ قُتل جعفر على يد جماعة من أنصار والدهِ ، وولوا أخوه سليمان مكانه سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م ، وتزعم الثورة معتمداً على قوتهم وعلى حصانة بربشتر[٧٠]، ودخل في حرب مع قوات الأمير عبد الرحمن الناصر الذي تمكن من القضاء عليهِ سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م ، وأستسلم أخوه حفص في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، بعد أنّ استطاعت قوات الناصر

تضييق الخناق عليهِ وإجباره على الاستسلام سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م[٧١]، ومما لا شك فيهِ أننا لسنا بصدد الكتابة عن ثورة عمر بن حفصون وأولادهِ بقدر ما يهمنا مصيرهم ، إذ أكدت الروايات التاريخية أنَّ سليمان بن عمر بن حفصون أُلقيَّ القبض عليهِ سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م ، ومُثلَ بجثتهِ بعد مقتلهِ وطُعنَ بجسدهِ وقُطعت يداه ورجلاه ورُفعت جثتهِ على خشبة كبيرة وعُلقت في باب السدة بقرطبة[٧٢] .

في سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥م أُلقيَّ القبض على الرامي المعروف أبي نصر الذي ذاعت شهرته في الحرب الدائرة بين عمر بن حفصون وجيش الأمير عبد الرحمن الناصر فأُمسكَ بهِ وصُلب ، ثم رمُيَ بالنبل حتى أُصيبت جوارحهِ وبقيَ مصلوباً على الجذع أياماً ثم أُحرق[٧٣] . ونستدل من ذلك أنَّ انتهاك حصل على حرمة الميت من خلال التمثيل بجثة أبي نصر والتعدي عليها الأمر الذي يخالف ما أقره الإسلام وجاء به من تعاليمٍ تؤكد على حرمة الميت وعدم المساس بهِ .

في سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر بنبش قبري عمر بن حفصون وأبنه حكم فكشفت قبورهما وأُشهدَ الفقهاء ومن معه كيف تم دفنهما على المسيحية فألقيا مدفونين على ظهورهما فاستخرجا من لحودهما وأُتيَّ بهما إلى باب السدة في قرطبة فرفعت في جذوعٍ عالية إلى جنب سليمان بن عمر وظلت الأجساد معلقة لمدة خمسة عشر سنة وبعدها فاضَ النهر وذهبت الجذوع[٧٤] . من هذا المنطلق يتضح أنَّ الخليفة عبد الرحمن الناصر ، تعامل مع هذهِ الثورة بمنتهى القسوة والشدة وأنَّهُ لم يراعي حرمة الموتى ، وبعملهِ هذا خالف الدين الإسلامي ، وتعاليمه التي توصي بحرمة الموتى وعدم التعرض لأجسادهم ، ولعلَّي لم أجد مبرراً أو عذراً للقيام بمثل هذا العمل إلا الاستئناس بمنظر الأجساد المصلوبة والتشفي بها لتقر بها العيون ، ولتكون عظة للناظرين .

لم يتوانَ الخليفة عبد الرحمن الناصر بمعاقبة جنوده الذين أتهمهم بالتخاذل يوم الخندق سنة ٣٢٧هـ/٩٤٨م ، حيث طبقَ بحقهم عقوبة القتل والصلب ناكراً سابق انتصاراتهم وصولاتهم في ميادين الحرب غير آبهاً لتوسلهم متجاهلاً استعطافهم إياه حيث صبَ نار غضبهِ عليهم ، وأمر بالقبض على عشرة من وجوه فرسان الجند الذين سارعوا الانهزام يوم الخندق سماهم ، وأمر بإعلائهم فوق الخشب بعينها ، فتولاهم الأشراط لحينهم وشدوهم مصلبين بأعاليها فمثلوا للحين بدارها يستغيثونه ويسترحمونه ويستقيلونه ، وهو يزداد عليهم غيظاً وسباً لهم وتعريفاً بحيدتهم عنه يوم

حاجته إليهم[٧٥] . وقد عذبَ الخليفة عبد الرحمن الناصر هؤلاء الجند ومثلَ بهم وشهرهم أمام العامة ليدخل الرهبة في نفوس الرعية لاسيما في نفس كل من تسول لهُ نفسه القيام بمثل هذا العمل متناسياً نهي الشريعة الإسلامية عن التمثيل بجثث الموتى .

كذلك أمر الخليفة الناصر بقتل وصلب شخص يدعى فرتون بن محمد الطويل[٧٦] الذي رُفع على جذع ، وقطُع لسانه ووقف الناصر عليه قبل أنّ يُطعن ممعنٍ النظر إليهِ شامتاً بهِ ، ساباً لهُ ، وفرتون يفهم ذلك ويتمتم بكلامٍ من غير لسان يؤديهِ ، ثم جمع ما في فيهِ من بصاقٍ ودمٍ فبصقه على الناصر فعجبَ الناس على شجاعته وقوة نفسه الأمر الذي أغضبَ الخليفة الناصر وجعلهُ يصب نار غضبه عليه فأشار بيدهِ ليُطعن[٧٧] .

شهدت بلاد الأندلس تدهوراً كبيراً في الأحوال الداخلية وتحديداً بعد سيطرة الحاجب عبد الرحمن شنجول[٧٨] على مقاليد الخلافة ، ونقمَ الناس من سياستهِ واضطهاده لهم فكثُرَ مناوئيهِ وثاروا عليهِ بثورة كبرى، وألقوا القبض عليهِ وعُذِبوه عذاباً شديداً ثم صُلبوه تشفياً بهِ[٧٩] . وهنا نجد ثمة تحول واضح في السلطة العقابية فبعد أنَّ كانت مؤسسة السلطة هي من تعاقب الرعية ، أصبحَ العكس الرعية هي من تعاقب أصحاب السلطة والقرار حيث أنَّ الثائر محمد بن هشام بن عبد الجبار[٨٠] كان من الرعية قاد ثورة كبرى ضد الخلافة الأموية في الأندلس وتمكن من السيطرة على مقاليد الأمور ومعاقبة عبد الرحمن شنجول وإنهاء تسلط العامريين على مقاليد الحكم في الأندلس .

كذلك قُتلَ أحمد بن محمد بن وسيم سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ، وكان فقيهاً متقناً ورعاً ، يُقرأ عليهِ الحديث فإذا مر القارئ بذكر الجنة والنار بكى . ظفرَ بهِ أهل طليطلة وعذبوه وحينما أرادوا صلبه قال : ((كان ذلك في الكتاب مسطوراً)) ، وجعل يقرأ سورة يس وهو على خشبة الصلب ويقول لرامي النبل : ((نكب عن وجهي)) حتى سقط من الخشبة ووافق دماغه حجرٌ فمات[٨١] .

كذلك تعرضَ القاضي أبو بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن وافد[٨٢] لعقوبة القتل والصلب ، رغم توليه مهمة القضاء والصلاة في عهد حكم الخليفة هشام المؤيد ، فأحـــتلَ مكانة مهمة فلما تـــغلب البربر وسليمان بن الحكم الملقب بالمستعين[٨٣] ، على هشام المؤيد اختفى ابن وافد مدة من الزمن ، لكن البربر ظفروا بهِ وأمسكوه فطرحوه على الأرض وعنفوه وتلوه على وجههِ وجروهِ إلى باب القصر راجلاً حافياً مكشوف الرأس بادئ الصلعة ، وما عليهِ إلا قميصهُ وعِمامتهُ في رقبتهِ يقتادونهُ

بها مخترقين بهِ الشوارع والناس تتقطع قلوبهم عليهِ ، ولا يغنون عنهُ شيئاً والبربر ينادونَ عليهِ هذا جزاء قاضي النصارى مُسبب الفتنة ومعطي المشركين حصون المسلمين على ذلك رشوة ، وهو لا يترك الرد عليهم والتكذيب لهم ،فأُدخلَ على المستعين وهو بهذهِ الحالة فأكثرَ في توبيخهِ وأمر بصلبهُ وهمَ بذلك فأُحضرَ للصلب والبربر ينتظرون تنفيذ العقوبة ، فترادفت الشفاعات فيهِ من قبل بعض الفقهاء والعلماء فشفعوا له ورُفعَ الصلب عنهُ والمُثلة فيهِ ، فمكثَ في سجنهِ إلى أنّ مات سنة ٤٠٤ه/ ١٠١٤م[٨٤] .

تدهورت أحوال الأندلس وساء وضعها ، وضعفت مؤسسة الخلافة، وكثرت المؤامرات والفتن والاغتيالات فقد أُغتيل علي بن حمود[٨٥] سنة ٤٠٧ه/ ١٠١٦م ، على يد صبيين من الصقالبة[٨٦] ، وأنّ كان أبن بسام يذكر أنَّ ثلاثة من الصقالبة هم من أغتالوا علي بن حمود ونفذوا القتل بهِ بعد أنّ أغلقوا الحمام عليهِ وقُتل داخل الحمام ، وقبض عليهم وعذِبوا عذاباً شديداً ثم قُتلوا صلباً [٨٧] .

وقد تُدبر بعض المؤامرات للإطاحة بالحاكم للسيطرة على مقاليد الحكم ، لكن قد تفشل هذهِ المؤامرات وينجو الحاكم ويقع المتآمرون في قبضة الحاكم فينتقم منهم ويفتك بهم فيعذبوا ويصلبوا ، وخير مثال على ذلك أنَّ مؤامرة دبرت لقتل عبد الملك بن هذيل بن رزين[٨٨] سنة ٤٩٣ه/١٠٩٩م ، لكنها فشلت وقُبضَ على المتآمرين وهم صهره عبيد الله القائم ، وأبنه وعذبوا عذاباً شديداً فقطعت يدي ورجلي عبيد الله وسُملت عيناه وصُلب ، أما أبنه فاكتفى بقطع رجله وأخلى سبيله[٨٩] .

سنة ٥٣٧ه/١١٤٣م أفضى الأمر إلى الأمير تاشفين بن علي (٥٣٧-٥٣٩ه/١١٤٣-١١٤٥م)[٩٠] ، وتقلد أمرة جيش المرابطين ، فواجه خطر دعوة الموحدين وأشتبك معهم في معاركٍ وحروبٍ هُزمَ فيها جيش تاشفين ، إذ سيطر الموحدون على أرجاء كبيرة من بلاد المغرب الأمر الذي دفع تاشفين للهروب إلى بلاد الأندلس وبصحبتهِ نفرٌ من خاصته فخرجوا ليلاً وأضلهم الورع وبددتهم الأوعار فمنهم من قُتل ، ومنهم من لحقَ بالقطائع البحرية فتدهور حال تاشفين إلى أنْ وجد ميتاً وجاء بهِ الموحدين ومثلوا بجثتهِ وصلبوه رغم موته ، وكان ذلك سنة ٥٣٩ه/١١٤٤م[٩١] . وهنا نجد ثمة مفارقة كبيرة على المستوى التطبيقي بين شعار الموحدين الذين جاءوا بهِ وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين هذا الفعل المخالف للشرع وأخلاق الإسلام، متجاوزين حدود الله وتعاليم

الإسلام الأمر الذي يدل على أنهم جاءوا بفكرٍ عقابي وسلطوي لأجل تخويف الناس ، وبث روح الرعب والفزع بين بقايا المرابطين وفرض سلطانهم بمبدأ القوة والتسلط .

تدهورت أحوال دولة المرابطين وساءَ وضع فقهاء الأندلس وعلمائها حيث توفي القاضي حمدين بن حمدين وكان من فقهاء الأندلس وقضاتها المشهورين ، وكان ذا رواية ودراية وعناية بالعلم سطع نجمه بعد اختلال أمر المرابطين وتدهور أحوالهم فتقلد مناصب في القضاء وتوفي سنة ٥٤٧ه/ ١١٥٢م ، وبعد وفاتهِ نُبش قبره وأُخرج ومثل بجثتهِ وصُلب في أثنى عشر رجلاً من أصحابهِ[٩٢]. وهنا يتضح مدى الإسراف في العقوبة والحقد الدفين الذي دفع أصحاب القرار ، بالتجاوز على حرمة القبور والتعدي على الموتى مخالفين حدود الشرع والدين الإسلامي .

وفي حادثة مشابهة لما ذُكر أمر الخليفة المستنصر الموحدي (٦١١-٦٢٠ه/١٣١٣-١٢٢٤م)[٩٣]، بضرب المدعو أبن غالب الداني[٩٤] ألف سوط وصلبه، فضربَ بأشبيلية وفاضت روحهِ إلا أنَّ الخليفة أصر على إتمام العقوبة وتطبيقها، فضربَ خمسمائة سوطٍ أخرى فتناثر لحمه وهو ميت ثم صُلب[٩٥]. ولعلَّ ذلك خير دليل على معالم الوحشية وروح الحقد والانتقام على الضحية.

٢- الصلب لأسباب فكرية وعقدية .

لم تكن بلاد الأندلس بعيدة عن شيوع ظاهرة الزندقة وانتشارها في أوساط المجتمع الأندلسي إذ تجدر الإشارة أنَّ أغلب الحركات الدينية كانت تهدف للخروج عن عقيدة المذهب المالكي ، وتحويل هذهِ الحركات إلى تكتلات سياسية استهدفت نظام الحكم في الأندلس . فالأندلس كما هو معروف عنها تعتبر من أهم مراكز المذهب المالكي وأهلها لا يعرفون إلا كتاب الله وموطأ مالك فأنَّ ظفروا بحنفي أو شافعي نفوه ، وأن عثروا على معتزلي أو شيعي ربما قتلوه[٩٦] . لذلك شاعَ المذهب المالكي وانتشر في أوساط المجتمع الأندلسي ، ومن يُتهم بمخالفة آراءهِ وتعاليمه (المذهب المالكي) ، يُتهم بالزندقةِ ويُعاقب أحياناً بالإعدام صلباً إذ لم تسلم أي فئة من فئات المجتمع من عقوبة الصلب ، ونال الفقهاء وعلماء الأندلس وعامة الناس نصيبهم من هذهِ العقوبة نتيجة لآرائهم ومتبنياتهم الفكرية والعقدية .

لقد كان الاتهام بالزندقة وجهاً من وجوه الصراع الفكري والعقدي في الأندلس لاسيما بين الحركات الدينية وسلطة الدولة ، إذ كثيراً ما كانت السلطة تلجأ إلى اتخاذ أقسى العقوبات ضد كُل من يُتهم بالزندقةِ لُيشاع بين الناس أنَّ السلطة تُدافع عن الدين ظاهراً ، ولتضمن بقاءها وسيطرتها في الحكم باطناً تدعمها سلطة فقهاء المالكية الذين اشتهروا بتشددهم الكبير إزاء مظاهر الزندقة والاعتزال والاشتغال بعلم الكلام . وقد سجلت حوادث الأندلس تنفيذ عقوبة الصلب ضد من أُتهموا بالزندقة ففي سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م قُتلَ يحيى بن زكريا الخشاب[٩٧]، وصُلبَ على خشبة كبيرة بعد أنّ أقرَ بعض الفقهاء عليهِ حكماً بالقتل نتيجة لاتهامهِ بالزندقةِ فدون هذا الحكم وأوصلوه إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)[٩٨] فأمر بتنفيذ الحكم . فقُتل يحيى بن زكريا وصُلبَ على خشبة كبيرة وقبل تنفيذ الحكم كان يحيى يصرخ ويقول : ((أتقوا الله عز وجل في دمي فأني أشهد أنّ لا إله إلا الله وأنَّ محمد رسول الله))[٩٩]. ولعلَّ يحيى لم يكن زنديقاً بل أُتهم بها لتصفيته سياسياً وفكرياً، لأنَّ أفكاره كانت تشكل مصدر تهديد على سلطة الأمير فأراد تصفيته وإنهاء خطرهِ .

في ســـنة ٢٣٧هـ/٨٥١م ، ظهر رجل متدين يعمل مؤذن ومعلم في تعليم الدين والشريعة ، ينحدر من شرق الأندلس فأدعى النبوة وطرح نفسه كنبي مرسل ، وكان شعاره لاتغيير لخلق الله ، وقدم تأويلاً للقرآن فآمنت به جماعة من الناس ، وأخذ يشرع الشرائع فنهى عن قص شعر الرأس وتقليم الأظافر ، وإزالة الشعر عن الجسم ، فبعث إليه الإمام يحيى بن خالد[١٠٠] ، فجيءَ به فلما دخل عليهِ كان أول ما خاطبه بهِ أنَّ دعاه إلى إتباعهِ والأخذ بشرائعهِ فشاور فيهِ أهل العلم فأشاروا عليهِ بأنّ يتوب ، وأنَّ رفض فمصيره القتل فأجابهم قائلاً : كيف أتوب من الحق الصحيح ؟ فأمرَ الإمام بصلبهِ فلما جيء بهِ لتنفيذ الحكم أخذ يقول : أتقتلون رجلاً أنَّ يقول ربي الله ، فصُلبَّ وانتهت دعوته[١٠١] . ولعلَّ هذا الرجل كان يدعو إلى الزهد والتصوف ، وأنَّهُ ظهر في وقت انتشرت فيهِ البدع في المعتقدات الدينية التي غذتها المذاهب والفرق الإسلامية المختلفة التي كانت منتشرة في المجتمع الأندلسي لا سيما التصوف . إذ أخذ إتباعهِ يبتعدون عن بهرج الحياة وزينتها وآثروا العزلة والاعتكاف لعبادة الله ، ويؤسفنا أنَّ المصادر التاريخية لم تمدنا بمعلومات كافية عن ديانة هذا

الرجل أو عن تأويلاته وتفسيره للآيات القرآنية ، وأنَّ أول من ذكره المؤرخ ابن حيان بسطورٍ مقتضبة ولم يستطع من جاء بعده من المؤرخين أنَّ يذكروا معلومات تزيد عن ما ذكره ابن حيان .

سيطرَ محمد بن أبي عامر[١٠٢] على مقاليد الحكم في الأندلس وبسط نفوذه على مفاصل الدولة كافة فحارب الزندقة والمتزندقين وكان عبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطي[١٠٣] ، ممن أتهم بالزندقة والاعتزال فقبُضَّ عليهِ وسيقَ إلى المحكمةِ فحكم عليهِ بالقتل والصلب ، فصُلبَ على باب السدة سنة ٣٦٧ه/٩٧٧مم، وقيلَ سنة ٣٦٨ه/٩٧٨م[١٠٤] . استناداً لما سبق قد يخضع الكُل لعقوبة القتل والصلب مهما كانت مكانة الفرد الأمر الذي يدل على ظلم السلطة وتعسفها اتجاه الرعية وتعديها لحدود الشرع ومبادئ الإسلام .

كذلك ظهر في الأندلس شخص يدعى أبي الخير الأشبيلي أُتهم بالزندقةِ والإلحاد ، وأنَّهُ كان يسب النبي محمد (ص) وأصحابه ، ويقول أنَّ علي بن أبي طالب عليهِ السلام كان أحق بالنبوة من النبي محمد (ص)[١٠٥] ، وسُمعَ يقول أنَّ الخمر حلال ، وما كان أملي من الدُنيا إلا خمسة آلاف فارس أدخل بهم الزهراء[١٠٦] ، وأقتل من بها وأقوم فيها وقد ثبُتتَ عليهِ شهادات عدة بما نُسب إليهِ من أقوال فأجمعَ القضاة على أنَّهُ مُلحدٍ كافر وجبَ قتله ، ورفع حكمهم إلى الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦ه/٩٦١-٩٧٦م) [١٠٧]، فأمر بقتلهِ وصلبه[١٠٨] . وفيما يتعلق بتاريخ إعدام وصلب أبا الخير لم تُحدد المصادر التاريخية تاريخ إعدامه لكن من خلال الرجوع إلى سيرة الفقهاء الذين أصدروا حكمهم فيه يمكن القول أنَّ تنفيذ حكم الإعدام والصلب تم مابين سنتي (٣٥٠-٣٥٢ه/٩٦٠-٩٦٢م) أي بداية حكم الخليفة الحكم المستنصر .

ولعلَّهُ من المفيد أنّ نؤكد أنَّ المتأملَّ في قضية أبا الخير الأشبيلي يجد أنَّ الاتهام الموجه لهُ هو الخروج عن الدين بأفعال توصف بالزندقةِ ،إلا أنَّ حقيقة الواقع تخفي وراء ذلك أمور أشد خطورة تستهدف نظام الحكم وإنهاءهِ .

واصلت السلطات الإسلامية في الأندلس تشددها في موضوع الزندقة والإلحاد ففي سنة ٤٥٧ه/١٠٦٤م ، طُبقت عقوبة القتل والصلب ضد أحد الفقهاء يدعى عبد الله بن حاتم الازدي الطليطلي فبعد أنّ كانَ مقبول الشهادة[١٠٩] ، عالي القدر شهدَ عليهِ ستين شاهداً على أنَّهُ كان يتفوه بعبارات التهكم والسخرية بحق الصحابة وأمهات المؤمنين ، والاستخفاف بالنبي محمد (ص) ، وكان

ينكر وجوب الغُسل من الجنابة ، وينكر الإيمان بالقضاء والقدر ، وقد أحدثت آراءه ضجة كبيرة بين أوساط المجتمع الأندلسي لذلك أجمع قضاة طليطلة على قتلهِ وصلبه وكتبوا بذلك إلى قضاة الأندلس كافة ، فأُلقيَّ القبض عليهِ وسيقَ إلى السجن ثم أخرج وصُلب وطعن بالرمح[١١٠] .

٣- الصلب كعقوبة لجريمة الحرابة .

لم تزودنا المصادر التاريخية التي عُنيت بتدوين تاريخ الأندلس بمعلومات كافية حول استخدام عقوبة الصلب كرادعٍ لمن يرتكب جريمة الحرابة في الأندلس ، إذ لم نعثر على شواهد تاريخية تُمدنا بمعلومات للكتابة في هذا الأمر ، وكل ما وقع بأيدينا هو حادثة واحدة أُستخدمت فيها عقوبة الصلب ضد شخص أُتهم بالحرابة . وهذا ليس دليلٌ كافٍ على أنْ أللصوصية والحرابة لم تكن منتشرة في المجتمع الأندلسي. إذ تجدر الإشارة أنَّ قضاة الأندلس كانوا يحكمون على اللصوص بإحكام أقل من عقوبة الصلب .

في سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م وتحديداً في حكومة الخليفة عبد الرحمن الناصر ، أُلقيَ القبض على شخص يُدعى علي بن عشرة وهو من أهل أشبونة[١١١]، وكان من المفسدين في الأندلس ، وأُتُهمَ بقطع السبل فأُمسكَ بهِ وعُذبَ عذاباً شديداً إذ قُطعت يداه ورجلاه ثم صُلب وانتهى أمره[١١٢] . ولا بد من التأكيد على أنَّ الحكومات الإسلامية في الأندلس لم تتهاون في معاقبة المذنبين الذين يعملون على نشر الفساد في الأرض بسفك الدماء أو سلب الأموال أو هتك الإعراض ، أو نشر الرعب في قلوب الآمنين فهذهِ الجرائم تُعد من جرائم الحرابة التي حاربتها الحكومات الإسلامية في الأندلس وعاقبت من يقوم بارتكابها بالصلب ، أو بعقوبة أقل من ذلك كمحاولة منها للكف عن الجريمة والإفساد في الأرض وإصـــلاح المجتمع .

الخاتمة

١- لا يوجد مبرراً للقيام بمثل هذهِ العقوبات سوى أنَّ الحاكم الأندلسي يُعاني من حالة نفسية مضطربة ذو نزعة سادية موغلة بروح الجريمة ينتعش بالتشفي بالضحية والارتياح بمشاهدة المناظر الدموية والإجرامية .

٢- ارتبطت شخصية الحاكم الأندلسي بالسلطة والعنف الجسدي فتمخض عن ذلك الإيقاع بالرعية ومحاكمتهم لاسيما أولئك الذين يسعونَّ للإطاحة بالحاكم أو النيل منه .

٣- يتضح أنَّ ثمة انتقال قد حصل في الفكر العقابي السلطوي في الأندلس ، وأصبحت العقوبة تعتمد كإجراءٍ تأديبي ، ووسيلة لفرض هيبة الدولة وتأكيد قوتها .

٤- أغلب حكام الأندلس الذين لجئوا إلى إصدار عقوبة الصلب كانوا قد ابتعدوا عن تعاليم الدين الإسلامي ، فتأصلت فيهم روح الجريمة المروعة والحقد على الضحية .

٥- كلما اشتدت العقوبة أبتعد الناس عن الجريمة ، وكلما خفت العقوبة كلما ازداد الإقبال عليها الأمر الذي ألقى بضلالهِ على وضع المجتمع الأندلسي وأمانهِ .

٦- لم يكترث حكام الأندلس لحياة المناوئين أو المعارضين لهم إذ أنهَّم بالغوا في تطبيق العقوبات التي طالت كُل من يُعارض أفكارهم أو تطلعاتهم أو يهدد سلطانهم وأنّ تطلب الأمر قطع رؤوس فلذات أكبادهم وصلبهم فأنهم لم يتوانوا عن ذلك فأصبح ذلك أمراً مألوفاً شهدهُ البلاط الأندلسي ، وحفِلت بهِ الروايات التاريخية .

٧- لم تراعى تعاليم الإسلام وتشريعاتهِ العادلة في تطبيق العقوبات لا سيما عقوبة الصلب في الأندلس . إذ كيف تُترك جثة ميت مصلوباً على خشبة لعدة شهور أو سنين دون أنَّ يُدفن ؟ ولعلَّ القصد من ذلك ليكون المصلوب عبرة للآخرين، أو لكل من تسول له نفسه بمعارضة السلطان، أو الخروج عن طاعتهِ .

٨- تشددت السلطات الإسلامية في الأندلس بمعاقبة اللصوص وقطاع الطرق وشذاذ الآفاق ، واعتبرت جرائمهم من الحرابة ووقفت بكل حزم وجرأة ضد من يقوم بهذه الجرائم ، لذلك لا مناص من القول أنَّ هذهِ السلطات حرصت على معاقبة كل من يرتكب هذهِ الأفعال بعقوبات صارمة قد تكون أقل من عقوبة الصلب .

الهوامش

(١) الوردي ، وعاظ السلاطين ، ص٣٠ .
(٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص١٣٧ ؛ بوباية ، التنفيذ القسري ، ص١٢٢ .
(٣) ابن حيان ، المقتبس (تحقيق شالميتا) ، ٥ / ٣٧ ؛ ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ٧٦/٢ .
(٤) مصطفى ، المعجم الوسيط ، ٩١٨/١ .
(٥) مدكور ، المعجم الفلسفي ، ص٩٨ .
(٦) الكيالي ، موسوعة السياسة ، ٢١٥/٣ .

(٧) ابن الأثير ، النهاية ، ٥٨٩/٣ .
(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ٤/ ٣١٣٢- ٣١٣٣ .
(٩) الأتروشي ، العنف أسبابهُ وعلاجهُ ، ص٢٦٢ .
(١٠) الراغب الأصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، ٢٨٤/١ .
(١١) طه ، الآية / ٧١ .
(١٢) علي ، المفصل ، ٢٥٧/١ .
(١٣) المائدة / الآية ٣٣ .
(١٤) السعدي ، تيسير الكريم ، ٢٢٩/١ .
(١٥) الكاساني ، بدائع الصنائع ، ١٥٠/٤ .
(١٦) يوسف ، الآية /٤١ .
(١٧) الطبري ، جامع البيان ، ١٠٧/١٦ .
(١٨) طه / الآية ، ٧١ .
(١٩) الطبري ، جامع البيان ، ٣٣٨/١٨ .
(٢٠) النساء ، الآية / ١٥٧ .
(٢١) البغوي ، معالم التنزيل ، ٣٠٦/٢ ؛ السعدي ، تيسير الكريم ، ٢١٣/١ .
(٢٢) البقرة / ١٧٩ .
(٢٣) بودالية ، البيئة في بلاد الأندلس ، ص١١٥ .
(٢٤) بوباية ، التنفيذ القسري ، ص١١٣ .
(٢٥) بوباية ، التنفيذ القسري ، ص١١٦ .
(٢٦) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ١٥٩/١ .
(٢٧) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ١٥٩/١ .
(٢٨) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا العاص أمه أم ولد اسمها زخرف وكان طاغياً مسرفاً ولهُ آثار سوءٍ قبيحة وهو الذي أوقع بأهل الربض الواقعة المشهورة بواقعة الربض فقتلهم وهدم دورهم ومساجدهم فسُمي بالحكم الربضي. توفي سنة ٢٠٦هـ .ينظر: الحميدي ، جذوة المقتبس، ص١٠؛ابن الابار، الحلة السيراء، ٤٣/١-٤٤ .
(٢٩) أبو بكر الطرطوشي : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري ، فقيه وإمام محدث ثقة زاهد فاضل عالم ، عامل رحل إلى العراق وقد تفقه بالأندلس وصحب أبا الوليد الباجي ، رحل إلى المشرق فحج ودخل الى بغداد والبصرة وسكن الشام ، له مؤلفات كثيرة منها سراج الملوك الفه في مجلس كان بينه وبين صاحب مصر ، كذلك يذكر أنه كان اوحد زمانه علماً وورعاً وزهداً لم يتشبث في الدنيا بشيء إلى أن توفي سنة ٥٢٥ هـ . ينظر . الضبي ، بغية الملتمس،ترجمة رقم (٢٩٥)،ص١٣٥-١٣٨؛ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب،٢/ترجمة رقم (٦١٣) ، ص٤٢٤.
(٣٠) سراج الملوك ، ٩٧/١ .

(٣١) ابن حيان ، المقتبس (تحقيق شالميتا) ، ٥ / ٣٧ ؛ ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ٧٦/٢ .

(٣٢) حنه ، في العنف ، ص٣٢ ؛ بوبايه ، التنفيذ القسري ، ص١١٧ .

(٣٣) رقية ، الآفات الاجتماعية ، ص٢٧١ .

(٣٤) المقري ، نفح الطيب ، ٢١٩/١- ٢٢٠ .

(٣٥) زياد بن عمرو اللخمي لم أجد تعريفاً له في كتب التراجم .

(٣٦) سبته : مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق، وهو أول البحر الشامي المنتهي إلى مدينة صور من أرض الشام، وهي تقابل الجزيرة الخضراء ، وليس لها إلى البر غير طريق واحدة من ناحية الغرب لو شاء أهلها أن يقطعوه قطعوه، ولها بابان أحدهما محدث، ولها من جهات البحر أبواب كثيرة . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٠٣.

(٣٧) بلج بن بشر القشيري: احد القادة الذين أرسلهم الخليفة هشام بن عبد الملك للقضاء على ثورة البربر في بلاد المغرب عام ١٢٢هـ، وكان هشام قد عين كلثوم بن عياض القيسي وهو عم بلج بن بشر قائداً أعلئ لذلك الجيش، وأوصى بان يكون بلج خليفة لعمه أنَّ هو قُتل في المعركة، وقد كان ذلك إذ استطاع البربر هزيمة ذلك الجيش وإلجاؤه الى مدينة سبته ومحاصرته هناك، إلا أنَّ بلج ومن معه استطاعوا العبور إلى الأندلس والخلاص من أيدي البربر. ينطر: ابن القوطية، تاريخ أفتتاح الأندلس، ص٣٩ ومابعدها؛ ابن عذاري، البيان المغرب،٣١/٢ومابعدها .

(٣٨) عبد الملك بن قطن بن عصمة بن أنيس بن عبد الله بن جحوان بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر الفهري، أمير الأندلس، وليها سنة خمس عشرة ومائة بعد عبد الرحمن العكي من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي الأمير بإفريقية، وقتل بالأندلس سنة ١٢٥هـ. ينظر .الحميدي ، جذوة المقتبس ، ترجمة رقم (٦٣٨) ، ص٢٨٧ . الضبي ، بغية الملتمس ، ترجمة رقم (١٠٧٨) ، ص٣٨٢ .

(٣٩) المقري ، نفح الطيب ، ٢٠/٣ .

(٤٠) قرطبة : قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الأخلاق، وكان فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمّامات وسائر الصناعات . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥٦ .

(٤١) مجهول . أخبار مجموعة ، ص٤٥ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص٥٦-٥٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٠/٣ .

(٤٢) هشام بن عذرة الفهري : ثائر أندلسي وهو من بني عمِّ يوسف بن عبد الرحمن الفهري ثار بطليطلة فحاصره الأمير عبد الرحمن وشدّد عليه الحصار وأنهى ثورته سنة ١٤٧هـ . ينظر : النويري ، نهاية الإرب ، ٢٣/ ١٩٩ .

(٤٣) طليطلة : مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضاً ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضاً . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣ .

(٤٤) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، أول من دخل الأندلس من بني أمية بعد أن هرب من جيوش بني العباس إلى المغرب وتردد بنواحي افريقية وأقام دهراً في أخواله بني نفزة ، ثم عبر إلى الأندلس في

ربيع الأول سنة ١٣٨هـ ، وهزم أميرها يوسف الفهري ، وأقام الإمارة الأموية في الأندلس ، لقب بألقاب منها : الداخل ، صقر قريش ، أبو زيد وقيل أبو سليمان وكنيته الأشهر أبو المطرف ، توفي سنة ١٧١هـ . ينظر ، ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٣٥/١-٤٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٨٢/١ .

(٤٥) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٩٢-٩٣؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٥٣/٢؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٤٦/٥ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ٢٣/ ١٩٩ .

(٤٦) غالب بن تمام :لم أجد تعريفاً له سوا ما ذكره أبن الفرضي بالقول أنه من أَهْلِ إلْبِيرَة: سَمِعَ بقُرْطُبة من أحمَد بن خَالِد، ومُحَمَّد بن قَاسم. وسَمِعَ من مُحَمَّد بن فُطَيْس.ينظر:ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس،ترجمة رقم (١٠١٩) ،ص٢٧٣.

(٤٧) أبن الابار ، الحلة السيراء ، ١٤٣/١ – ١٤٤ .

(٤٨) أبن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٦٨ ؛ أبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص٤٢٩ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص١٣١ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٧١/٢ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص١٨٩-١٩٠ ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص١٩٢-١٩٣ .

(٤٩) لم أجد لهما تعريفاً في كتب التراجم .

(٥٠) أبن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٦٩ .

(٥١) أبن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٦٧ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص١٣٢ .

(٥٢) أعمال الأعلام ، ص١٥ .

(٥٣) باب القنطرة: باب من أبواب سور قرطبة، وكان قريباً من القنطرة والمراد قنطرة الوادي، وهي القنطرة التي كانت تصل قرطبة بربضها الواقع على الضفة الأخرى للنهر. ينظر ابن الأبار، الحلة السيراء، ١/ هامش رقم (١)، ص٤٤

(٥٤) أبن الابار، الحلة السيراء، ٤٤/١؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٢٤؛ العلي، الاغتيالات السياسية، ص١١٤.

٥٥) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص١٣٣ ؛ العلي ، الاغتيالات السياسية ، ص١١٤-١١٥ .

(٥٦) الأمير المنذر بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، وهو الوارث لسلطان أبيه بعده ، أشتهر بزهدِهِ وولعهُ في الأدب وعطوله من حليته، يعجب بالشعر ويفضل أهله، ويرغب في المديح ، لم تطل مدة حكمه سوا سنتين فقط (٢٧٣- ٢٧٥هـ) . ينظر . المقري ، نفح الطيب ، ٣٥٢/١ .

(٥٧) عمر بن حفصون: أحد أشهر معارضي سلطة الامويين في الأندلس عاصر ابن حفصون في ثورته أربعة من الأمراء الأمويين، بدءً من سنة ٢٦٧هـ، في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وحتى عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر وسيطر خلالها على مناطق كبيرة في جنوب الأندلس، ولاقت حركته ترحيب من أعداد كبيرة من سكان تلك المناطق من المولدين والمستعربين، وقاومتها سلطات الدولة بحزم إلى أن أنهى عبد الرحمن الناصر حركة ابن حفصون وخلفائه تمامًا سنة ٣١٦هـ، بعد عشر سنوات على وفاة عمر بن حفصون نفسه. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٤٧٦؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤٠؛ ابن الخطيب، إعمال الأعلام، ص٣١-٣٣؛ الحريري، حركات المولدين، ص٨٥ .

(٥٨) أرجذونة: مدينة بالأندلس وهي قاعدة كورة ريه ومنزل الولاة والعمال، وهي بقبلي قرطبة تسقي أرضها وتطرد في نواحيها عيون غزار وأنهار كبار وهي برية بحرية، سهلها واسع وجبلها مانع وسورها الآن مهدوم، ولها حصن فوق المدينة ولها مدن كثيرة وبها آثار قديمة، ومن مدنها مالقة بينهما ثمانية وعشرون ميلاً. الحميري، الروض المعطار، ص٢٥ .

(٥٩) البيان المغرب ، ٢/ ١١٧ .

(٦٠) البيان المغرب ، ٢/ ١١٦-١١٧ .

(٦١) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ١٣٩/٢ .

(٦٢) عبد الرحمن الناصر : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، أمهُ أم ولد رومية تسمى مزنة ، ولد في سنة ٢٧٧هـ ، كنيته أبو المطرف ، لقبه الناصر لدين لله ، نقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ ، ولي بعد وفاة جده الأمير عبد الله ، وكان والدهِ قد قتله أخوه المطرف بن عبد الله ، وكان عبد الرحمن شهماً جواداً كريماً فصيح اللسان قاهر اللعنات خطيباً بليغاً شاعراً مجيداً صارماً ، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين من بني أمية في الأندلس ، بايعه أهل قرطبة وأعلن الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣١٦هـ .وتوفي سنة ٣٥٠هـ. ينظر: ابن حيان، المقتبس (تحقيق شالميتا) ٥/ ١٣ ومابعدها؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٧؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٥٩-١٦٠ .

(٦٣) مكي ، تاريخ الأندلس ، ص٨٣ .

(٦٤) أبن حيان ، المقتبس (تحقيق شالميتا) ، ١١٥/٥-١٣٨ ؛ أبن عذار ي ، البيان المغرب ، ١٧١/٢؛ أبن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٣٠-٣٤ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص١٥٤ .

(٦٥) أبن حيان ، المقتبس (تحقيق شالميتا) ، ١٣٠/٥ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص١٥٥.

(٦٦) بربشتر : مدينة من بلاد بربطانية بالأندلس، وهي حصن على نهر مخرجه من عين قريبة منها، تُعد من أمهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة والامتناع وقد غزاها على غرة وقلة عدد من أهلها وعدة، أهل غاليش والروذمانون وكان عليهم رئيس يسمى ألبيطش، وكان في عسكره نحو أربعين ألف فارس فحصرها أربعين يوما حتى افتتحها وذلك في سنة ٤٥٦هـ فقتلوا ستة آلاف من رجالها وسبوا فيها من ذراري المسلمين ونسائهم ما لا يحصى كثرة، ويذكر أنهم اختاروا من أبكار جواري المسلمين وأهل الحسن منهن خمسة آلاف جارية فأهدوهن إلى صاحب القسطنطينية، وأصابوا فيها من الأموال ما يعجز عن الوصف . ينظر : ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الثالث ، المجلد الأول، ص١٧٩ومابعدها؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٩٠ .

(٦٧) حصن طرش : لم أجد تعريفا لها سوا ما ذكره الحموي بالقول ناحية بالأندلس تشتمل على ولاية وقرى كثيرة . الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩/٤ .

(٦٨) أبذة : مدينة بالأندلس، وهي حصن على واد بقرب أقليش، وعلى وادي أبذة عدة كثيرة من الأرجاء، ويجري هذا النهر على عدة كثيرة من القرى فيسقيها، وبقرب وبذة قرية يقال لها بنتيج أهلها نصارى ينعقد ماؤها في الإناء فيصير حجراً أصفر، وكذلك أين ما جرى، وينعقد على أسنان أهلها.ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٧.

(٦٨) المقري ، نفح الطيب ، ٢١٧/٣ .

(٦٩) أبن حيان، المقتبس، (تحقيق شالميتا)، ٥/ ١٣٢-١٣٣؛ أبن حزم، رسائل ابن حزم، ٢/ هامش رقم (٣)، ص٨٩

(٧٠) أبن حيان، (تحقيق شالميتا) ،١٦٨/٥؛ أبن عذاري، البيان المغرب، ١٨٠/٢؛ أبن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٣٣

(٧١) بدر ، تاريخ الأندلس عصر الخلافة ، ص١٠ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص١٥٥ .

(٧٢) أبن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص١٢٤-١٢٥ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ١٩٢/٢ ؛ بدر ، تاريخ الأندلس عصر الخلافة ، ص١٠ .

(٧٣) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ١٩١/٢ .

(٧٤) أبن حيان ، المقتبس (تحقيق شالميتا) ، ٢٣٢/٥ ؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ١٩٦ ؛ بدر ، تاريخ الأندلس عصر الخلافة ، ص١٠-١١ ؛ مجهول ، تاريخ عبد الرحمن الناصر ، ص٥٤ .

(٧٥) أبن حيان ، المقتبس (تحقيق شالميتا) ، ٥/ ٤٥٦ .

(٧٦) لم أجد تعريفاً له في كتب التراجم .

(٧٧) أبن حيان ، المقتبس ، (تحقيق شالميتا) ، ٥ / ٤٤٥ .

(٧٨) عبد الرحمن شنجول : قام بالأمر بعده أخيه المظفر، وتلقب بالناصر لدين الله، وقيل: بالمأمون، وجرى على سنن أبيه وأخيه في الحجر على الخليفة هشام، والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه، ثمّ ثاب له رأي في الاستئثار بما بقي من رسوم الخلافة، فطلب من هشام المؤيد أن يوليه عهده فأجابه،وأحضر لذلك أرباب الشورى وأهل الحل والعقد، فكان يوماً مشهوداً، فكتب عهده من إنشاء أبي حفص بن برد . ينظر : المقري ، نفح الطيب ، ٤٢٤/١ .

(٧٩) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢١ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٥/٢-٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٥٧٦/١ .

(٨٠) محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ثار على الخليفة هشام المؤيد سنة ٣٩٩هـ، فخلعه وتسمى بالمهدي، وبقي كذلك إلى أن ثار عليه هشام بن سليمان مع البربر، فحاربه المهدي مع عامة أهل قرطبة فانهزم البربر، وأسر هشام بن سليمان، فأتى إلى المهدي فضرب عنقه، ينظر . الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤٢٦/١ .

(٨١) أبن بشكوال ، الصلة ، ١/ ترجمةرقم (٤٠) ، ص٢٥ .

(٨٢) أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد اللخمي. ولي القضاء سنة ٤٠١هـ فاستقل به خير استقلال، على ما كان بذلك الزمان من فتن واعتلال. وكان آخر كملاء القضاة بالأندلس علماً، وهدياً، ورجاحة، ودِيناً جامعاً لخلال الفضل تقلد الشورى بعهد العامرية، فكان مبرزاً في أهلها، وتقلد الصلاة بالزهراء مدة، وكان ضحية للفتنة القرطبية وتوفي سنة ٤٠٤هـ. ينظر: أبن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ١٥٥/١-١٥٧؛ النباهي، المرقبة العليا، ص٨٨-٨٩.

(٨٣) سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، ابن أخو هشام المؤيد ، قام سليمان بثورة كبرى سنة ٣٩٩هـ، وتلقب بالمستعين بالله، ثم دخل قرطبة سنة٤٠٠هـ، وتلقب حينئذ بالظافر بحول الله مضافاً إلى المستعين، ثم خرج عنها يجول بعساكر البربر في بلاد الأندلس، يفسد وينهب، ويقفر المدائن والقرى بالسيف والغارة، قُتله علي

بن حمود سنة ٤٠٧هـ ، وكان في جملة جنده ، فقتله بيده وقتل معه أباه حكم بن سليمان وأخاه عبد الرحمن.ينظر .الحميدي،جذوة المقتبس ، ص٧؛ الضبي ،بغية الملتمس،ص٢٤-٢٥ ؛ ابن الابار،الحلة السيراء ، ٢/ ٥-٧ .

(٨٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٢ ؛ أبن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ١/١٥٥-١٥٧ ؛ النباهي ، المرقبة العليا ، ص٨٨-٨٩ ؛ أبو زيد ، سببية الموت ، ص٢٥٥ .

(٨٥) علي بن حمود علي بن حمود الناصر تسمى بالخلافة، وتلقب بالناصر، ثم أختلف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك، بن عبد الرحمن الناصر، وسموه المرتضى، وزحفوا إلى غرناطة ثم ندموا على إقامته لما رأوا من صرامته، وخافوا عواقب تمكنه وقدرته، فانهزموا عنه، ودبروا مؤامرة لقتله على يد الصقالبة سنة ٤٠٨هـ.ينظر : الضبي ، بغية الملتمس ،ص ٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/٤٣١.

(٨٦) المراكشي ، المعجب ، ص٩٨ ؛ أبن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٢٩ ؛

(٨٧) الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ص١٠١ .

(٨٨) عبد الملك بن هذيل بن رزين عبد الملك بن هذيل بن زرين ذو الرياستين حسام الدولة أبو مروان ولى بعد أبيه الحاجب عز الدولة أبي محمد هذيل بن عبد الملك بن خلف ابن لبّ بن رزين شنتمرية الشرق موضع إمارة سلفه، وكان ظهورهم في سنة إحدى وأربعمائة، أول افتراق الجماعة وانبعاث الفتنة، ويعرفون ببني الأصلع، وانتماؤهم في هوارة . ينظر . ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/ ١٠٨ .

(٨٩) أبن الابار ، الحلة السيراء ، ٢/١١٤-١١٥ .

(٩٠) تاشفين بن علي بن يوسفبن تاشفين أمير المسلمين تولى أمرة جيش المرابطين بتكليف من أبيه علي، وأوكل إليهِ مهمة التصدي للموحدين والقضاء عليهم ، لكنهُ لم يفلح في ذلك ، إذ وقعت الكثير من المعارك بينهم كانت الغلبة في معظمها للموحدين إذ لم يكن الأمير تاشفين بالقيادي المحنك الذي يستطيع تحقيق الانتصار على الموحدين أو القضاء عليهم حتى تمكن الموحدين من الإمساك بهِ وقتله سنة ٥٣٩هـ. ينظر : البيذق ، أخبار المهدي ، ص٥٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب (قسم الموحدين) ، ص١٥؛ ٤/١٠٠ .

(٩١) ابن عذاري ، البيان المغرب (قسم الموحدين) ، ص١٩-٢٠ ؛أبن الخطيب ، الإحاطة ، ١/ ٤٥٣- ٤٥٤ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ٢/٩٤-٩٥.

(٩٢) النباهي ، المرقبة العليا ، ص١٠٣-١٠٤ .

(٩٣) المستنصر الموحدي : أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، الملقب بالمنصور، وكان حاكماً صالحاً، سليم الصدر ، ظاهر السذاجة مخفوض الجناح، شارعاً أبواب الدالة عليه منهم، أشبه بالشيوخ منه بالملوك، وهو الذي استولى على ملك الموحدين، واجتث وجودهم، وورث سلطانهم، واجتاز إلى الأندلس، أكثر من ثلاث مرات . ينظر: أبن الخطيب ، الإحاطة ، ١/٥٦٢ .

(٩٤) أبن غالب الداني : لم أجد تعريفاً له في كتب التراجم . لكن يبدو من سياق الأحداث أنه شخصية ذو تأثير سياسي أضر بسلطان الموحدين فكانت خاتمة حياته الموت جلداً وصلباً .

(٩٥) المقري ، نفح الطيب ، ٣/٣١٠ ؛ دندش ، من مظاهر الحياة الاجتماعية ، ص١١٠ .

(٩٦) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٢٣١ .

(٩٧) لم أجد تعريفاً له في كتب التراجم .

(٩٨) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، المكنى بأبي المطرف ، ويسمى بالأوسط ، أمه تسمى حلاوة ، نقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ ، بويع بعد موت ابيهِ بيوم واحد وذلك يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م، استمر حكمه ثلاث وعشرين سنة وتسعة أشهر وتوفي يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأخر سنة ٢٣٨هـ /٨٥٢م. ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص٤٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٨٠-٨١

(٩٩) الخشني، قضاة قرطبة، ص١٣٣؛ النباهي، المرقبة العليا، ص٥٥-٥٦؛ العلي، الاغتيالات السياسية، ص١١٥.

(١٠٠) لم أجد تعريفاً له في كتب التراجم .

(١٠١) ابن حيان . المقتبس تحقيق محمود علي مكي ، ص١٥٧ ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ١/٥٠ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص١٤٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٩٠ .

(١٠٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافيري، أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله، والغالب عليه. أصله من الجزيرة الخضراء، ولسلفه بها قدر ونباهة، وقدم قرطبة شاباً، فطلب بها العلم والأدب وسمع الحديث... وكانت للمنصور همة ترمى به المرامي، ويحدث نفسه بإدراك معالي الأمور، ويزيد في ذلك حتى كان يحدث من يختص به بما يقع له من ذلك، فتم له مراده. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، القسم الرابع، المجلد الأول، ص٥٦- ٥٧؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١١٥؛ المراكشي، المعجب، ص٣٦.

(١٠٣) عبد الملك بن منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن القاسِم ابن عبد الله بن نُجَيح: من أهْل قُرطُبة؛يُكنّى: أبا مَروان ولد سنة ثمان وعشْرين وثلاثِ مائةٍ، سمعَ من أبيه ومن غَيره وَوُلّي خُطّة الرّد، وامْتُحِن بالذي عُزي إليه: من النّكْثُ فَصُلِب على باب سُدّة السّلطان يوم الخَميس للنّصف من جُمادي الآخرة سنة ٣٦٨هـ. ينظر: أبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ،ترجمة رقم(٨٢٣) ،ص٣١٧ .

(١٠٤) أبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ترجمة رقم (٨٢٣م) ، ص٢٢٤ ؛ أبن حزم ، رسائل أبن حزم ، ١/١٥٧ ؛ أبن الابار ، الحلة السيراء ، ١/٢٧٩-٢٨٠ .

(١٠٥) أبن سهل ، ديوان الأحكام ، ص٧١٦ .

(١٠٦) الزهراء:مدينة في غربي قرطبة بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر، بينها وبين قرطبة خمسة أميال وكانت قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها، وفيها قوم سكان بأهاليهم وذراريهم، وكانت في ذاتها عظيمة. ينظر.الحميري، الروض المعطار ، ص٢٩٥ .

(١٠٧) الحكم المستنصر : هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الاموي كنيته ابو المطرف او ابو العاص لقبه المستنصر بالله وقيل ان الخليفة الناصر هو الذي لقبه بهذا اللقب منذ صغره . ولد في الرابع والعشرين من شهر جمادي الاخرة سنة ٣٠٢هـ/التاسع من كانون الثاني سنة ٩٢٤م . ابن حيان ، المقتبس (تحقيق شالميتا) ، ٥/١٠١ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ،ص١٣-١٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ص٣٥٨ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٤ .

(١٠٨) أبن سهل، ديوان الأحكام،ص٧٢٠؛ خلاف، ثلاث وثائق، ص٥٧ومابعدها؛ محمد،تاريخ الدعوة ، ص١٤٧-١٤٨

(١٠٩) أبن سهل ، ديوان الأحكام ، ص٧١٠ .

(١١٠) أبن سهل، ديوان الأحكام، ص٧١٤-٧٢٣؛ خلاف، ثلاث وثائق، ص٩؛ عمرون، الآفات الاجتماعية، ص٧١.

(١١١) أشبونة: مدينة بالأندلس قديمة على سيف البحر تتكسر أمواجه تتصل بأحواز مدينة شنترين في سورها واسمها قودية، وسورها رائق البنيان بديع الشأن، وبابها الغربي قد عقدت عليه حنايا فوق حنايا على عمد من رخام مثبتة على حجارة من رخام، وهو أكبر أبوابها. ينظر : ابن غالب، فرحة الأنفس ، ص٢٢؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٦١ .

(١١٢) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ٢١٥/٢.

قائمة المصادر والمراجع

قائمةالمصادر

القرآن الكريم .

ابن الأبار ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ،(ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) .

١- الحلة السيراء ، حققه وضبط حواشيه ، حسين مؤنس ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥

أبن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، (ت ٦٠٦هـ، ١٢٠٩م).

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ابن الأثير ، أبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .

٣- الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥

أبن بسام ، أبي الحسن علي بن بسام ، (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) .

٤- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٩٧ .

ابن بشكوال ، أبي القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت٥٧٨هـ / ١١٨٣م) .

٥- كتاب الصلة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .

البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) .

٦- معالم التنزيل، ط٤، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٧ .

البيذق ، أبي بكر بن علي الصنهاجي ، في حدود (ت٥٥٥هـ /١١٦٠م) .

٧- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، نشر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، ١٩٧١ .

ابن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) .

٨- رسائل أبن حزم (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) ، ط٢ ،تحقيق إحسان عباس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ .

الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

٩- معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ .

الحميدي ، أبي محمد عبدالله بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الازدي ، (ت٤٨٨هـ /١٠٩٥م) .

١٠-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت حوالي ٧١٠هـ/ ١٣١٠م) .

١١-الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .

ابن حيان القرطبي ، أبي مروان حيان بن خلف ،(٤٦٩هـ/١٠٧٦م) .

١٢- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، نشر ب .شالميتا بالتعاون لضبطهِ وتحقيقه مع ف.كورنيطي وم. صبح وغيرهما، المعهد الأسباني العربي للثقافة العربية ، كلية الآداب ، مدريد ، ١٩٧٩ .

الخشني ، أبو عبد الله محمد بن حارث ، (٦٦١هـ/١٢٦٢م) .

١٣-قضاة قرطبة ،ط٢، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩ .

ابن الخطيب ،لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني ، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

١٤- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

١٥- ___ تاريخ اسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (٨٠٨هـ/١٤٠٦م) .

١٦- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس ، خليل شحادة ، راجعهُ سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ٢٠٠٠ .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١٧-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٩ .
الراغب الأصفهاني،أبي القاسم الحسين بن محمد ، (٥٠٢هـ/١١٠٨م) .
١٨- المفردات في غريب القرآن ،ط٢ ، الناشر دفتر الكتاب ، ١٩٨٣ .
ابن سعيد ، أبي الحسن على بن موسى ، (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م) .
١٩- المغرب في حُلى المغرب، حققه وعلق عليهِ شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف ، القاهرة، د.ت
أبن سهل ، أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي ، (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م).
٢٠- ديوان الأحكام الكبرى أو الأعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحُكام ، تحقيق يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، (ت٥٩٩هـ /١٢٠٢م) .
٢١- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨
الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، (٣١٠هـ/٩٢٢م) .
٢٢- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الناشر مؤسسة الرسالة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٠ .
الطرطوشي ،أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) .
٢٣- سراج الملوك، ط١، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، تقديم، شوقي ضيف، الدار المصرية للبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
ابن عذاري ، أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي ، (ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) .
٢٤-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢وج٣، تحقيق ج.س كولان وإ ليفي بروفنسال ، ط٢ . بيروت ، دار الثقافة . ١٩٨٠م .
٢٥- ____ ، البيان المغرب (قسم الموحدين) ، تحقيق ، محمد الكتاني وآخرون ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥.
ابن غالب ، محمد بن أيوب الغرناطي ، (من أهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).
٢٦- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ،فصل من مجلة معهد المخطوطات ، المجلد٢، مصر ، ١٩٥٦م .
أبن الفرضي ، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي ، (٤٠٣هـ/١٠١٢م) .

٢٧- تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس) ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
ابن القوطية ، أبي بكر محمد بن عمر القرطبي ، (ت ٣٦٧هـ /٩٧٧م) .
٢٨- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق ، إبراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،١٩٨٩م
الكاساني ، أبي بكر علاء الدين بن مسعود الكاساني ، (ت٥٨٧هـ/١١٨٢م).
٢٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط٢ ،بيروت، ١٩٨٦م .
مجهول ، مؤلف (من أهل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) .
٣٠- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، ط٢، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
مجهول ، مؤلف ، (كان حياً في القرن الرابع الهجري / العشر الميلادي)
٣١- تاريخ عبد الرحمن الناصر، قدم له عدنان محمد آل طعمة ، دار سعد الدين، دمشق، ١٩٩٢
مجهول ، مؤلف (كان حياً أواخر القرن الخامس الهجري /أواخر القرن الحادي عشر الميلادي)
٣٢- ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغيل آسين ، مدريد ، ١٩٨٣ .
المراكشي ، عبد الواحد ، (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) .
٣٣- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، د.ت .
المقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م) .
٣٤-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
المقدسي ، أحمد بن محمد المقدسي البشاري ، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
٣٥-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، مطبعة ليدن ، ١٩٠٦ .
النباهي ، أبي الحسن بن الفقيه أبي محمد بن عبدالله بن الحسين ،(ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) .
٣٦- تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، ط٥، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ، (ت٧١١هـ /١٣١١م)
٣٧- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧ .
النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

٣٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ .

قائمة المراجع .

بدر ، أحمد .

٣٩- تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر الخلافة ، دمشق ، ١٩٧٤.

بروفنسال ، ليفي .

٤٠- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١م)، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

الحريري ، محمد عيسى .

٤١-حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية بالأندلس ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

حنه ، أرندت .

٤٢- في العنف ، ترجمة إبراهيم العريس ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٣ .

خلاف ، محمد عبد الوهاب .

٤٣- ثلاث وثائق في محاربة البدع والأهواء في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الاصبغ عيسى بن سهل الأندلسي ، مراجعة وتقديم محمود علي مكي ، المركز العربي الدولي للإعلام ، القاهرة ، ١٩٨١ .

سالم ، السيد عبد العزيز .

٤٤- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، ط٢ ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر .

٤٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٠ .

السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون .

٤٦- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي ،بيروت، ٢٠١٤.

طقوش ، محمد سهيل .

٤٧- تاريخ المسلمين في الأندلس ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠١٠ .

علي ، جواد .
٤٨- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢ ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣ .
الكيالي ، عبد الوهاب .
٤٩- موسوعة السياسة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ .
مدكور ، إبراهيم .
٥٠- المعجم الفلسفي ، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
مصطفى ، إبراهيم وآخرون .
٥١- المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع أللغة العربية ، الناشر دار الدعوة ، د.ت .
نعنعي ، عبد المجيد .
٥٢- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت
الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد
٥٣- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية) تحقيق وتعليق ولدي المؤلف جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ .
الوردي ، علي .
٥٤- وعاظ السلاطين ، ط٢ ، دار كوفان للنشر ، لندن ، ١٩٩٥.

الأطاريح والرسائل والبحوث المنشورة .

أبو زيد ،سعيد سيد أحمد .
٥٥- سببية الموت والقتل عند الأندلسيين ، بحث منشور في مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، العدد ٥٦ ، ٢٠٠٤ .
الأتروشي ، شوكت عارف محمد .
٥٦- العنف أسبابه وعلاجه في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائل النور ، بحث منشور في الشبكة الدولية العالمية للإنترنيت .
بودالية ،تواتيه .
٥٧- البيئة في بلاد الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط والإسلامي ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، ٢٠١٤ .
دندش ، عصمت عبد المجيد .

٥٨- من مظاهر الحياة الاجتماعية بالاندلس (طقوس الجنائز) ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد ١٩، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ١٩٩٤ .
رقية ، بن خيرة .
٥٩- الآفات الأجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (ق١١-١٢)، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة مصطفى أسطمبولي معسكر، الجزائر، ٢٠١٧ .
العلي . حيدر عبد الرزاق جعفر .
٦٠- الاغتيالات السياسية في الاندلس حتى نهاية دولة الموحدين (٩٧ -٦٢٠هـ / ٧١٥ - ١٢٢٣م) ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥ .
عمرون ، بلال.
٦١- الآفات الاجتماعية في المجتمع الاندلسي من خلال كتب النوازل ورسائل الحسبة منتصف القرن ال ٥هـ/١١م إلى منتصف القرن ال ٦هـ/١٢م ، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة لونيسي علي ، الجزائر ، ٢٠١٦ .
محمد ،صالح أدريس.
٦٢- تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير كلية الدعوة والأعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٩٣ .
مكي ،محمود علي .
٦٣- تاريخ الأندلس السياسي (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) دراسة شاملة ، بحث منشور في كتاب الحضارة العربية في الأندلس ، ج١ ،تحرير سلمى الخضراء الجيوسي ، بيروت ، ١٩٩٩ .